تصحيح نهاية الارب

« أغلاط الجزء الثامن »

سبق لي ان تتبعت أغلاط سبعة الاجزاء التي طُبعت من كتاب [نهاية الأرب في فنون الأدب] للعلاّمة النويري . وقد نشرت ذلك تباعًا في مجلدات السنة [٩٧٧٦] من هذه المجلة . ثم اطلعت اخيراً على الجزء الثامن وهو آخر ماطبع من أجزاء ذلك السفر النفيس في مطبعة دار الكتب المصرية مصححًا بقلم الاستاذ [احمد الزين] ولم يكتف حضرته بالتصحيح فقط بل علق عليه في ذيل الصفحات تعاليق بلغ فيها الغاية من [إصلاح المحرّف والمصحّف . وتكميل الناقص . وتحقيق الاعلام . وضبط الملتبس . وتفسير الغريب . وايضاح الغامض . وشرح ماأشكل من الابيات . وأسماء البلاد والامكنة . والتنبيه الى الكلمات العامية والالفاظ الاصطلاحية] الخ — كل هذا أخذه المصحح الفاضل على عاتقه . فقام حق القيام به . واستوفى الاجادة فيه . واستحق الثناء عليه . غير أني — وانا أتصفحه — وقع نظري على اشياء أحببت التنبيه اليها . وبيان رأيي في ماهو الصواب فيها . مشايعةً للاستاذ المصحح في ماهو بصدده من خدمة هذا الكتاب الثمين . وتكميلاً للعمل الذي بدأت به منذ سنين . والله ولي المحسنين :

فمن هذه الاغلاط ما في :

ص ١ س ٩ — قال المؤلف يصف القاضي الفاضل [ورافع علم البيان لامحالة . والفاصل بغير إطالة] في السجعة الاخيرة قصر يشبه ان يكون صوابها [والفاصل بين الحق والباطل بغير إطالة]

وص ٣ س ١٠ — قوله [والخيال الزائر . بالحبيب العاذر] لعل صوابه الغادر : فان الحبيب أجدر بان يوصف بالغدر من ان يوصف بالعذر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وص٦ س٢ — [والنصرة خاصة بسلطانكم . والكفاية مكتنفة بجماعتكم] و[مكتنِفة] ضبطت بكسر النون . ولا يصح هذا لما أن [اكتنف] يتعدى بنفسه كما قال المصحح فالصواب فتح نون [مكتنَفة] أو هي محرفة عن [مكتفية] .

وص١٩ س٩ — [ونسأل الله ان يمن بقربه ورحاب الآمال فسائح .... والزمن المناظر بالقرب مسامح] قوله [المناظر] فسره المصحح بالمجادل . وعندي انه محرف عن [المناجز] وهو بمعنى المبارز المقاتل .

وص٢٠ س١ — [وحاشى جلالَه من الإخلال بعهود الوفاء] هذه الجملة من إنشاء القاضي الفاضل وقوله [جلاله] بالجيم حسن بالجملة . ولكن احسن منه ان يكون محرفاً عن [خلاله] بالخاء المعجمة ويكون فيه من جناس الاشتقاق ما القاضي الفاضل حريص عليه . وقد عاش عمره يغذّ السير اليه .

وص٢٠ س١٣ — [سقى الله ارض الغوطتين مدامعي] قال المصحح [انما ذكر الغوطة بالتثنية جرياً على عادتهم من ذكر الواحد بلفظ المثنى] أقول : غوطة دمشق مشهورة وتذكر تارة بالافراد مراداً بها مجموع بساتين دمشق وتارة بالتثنية ويراد بها حينئذ الغوطة الكبرى المنبسطة في السهل الواقع شرقي دمشق — والغوطة الغربية الواقعة بين ضفتي الوادي وتسمى احياناً غوطة وادي بردى . ومثل ذلك [النيرب] فانه يذكر بالافراد مراداً به مجموع بساتينه ويذكر بالتثنية باعتبار قسميه او جانبيه .

وص٢١ س٣ — [وماضرّ اليد الكريمة التي أياديها بيض في ظلمات الايام . وأفعالها لا يقوم بمدحها إلا ألسنة الأسنة والاقلام] لا معنى لكون ألسنة أسنة الرماح تقوم بمدح افعال اليد . وانما صواب العبارة [الا أسنة الألسنة والاقلام] ويكون [الأسنة] جمع سن واحد الأسنان يقال : سِنّ واسنان وأسنة كما يقال : كِنّ وأكنان وأكنّة . وفي الحديث الشريف [وأعطوا الرُكُب أسنتها] اي مكنوا الركائب من ان تُعمل أسنانها في الرعي . والمعنى هنا ان تلك الافعال لا يقوم بمدحها إلا اسنان اي اطراف الألسنة والاقلام . ويقال في فصيح الكلام [هذه الكلمة — مثلاً — مما يدور على سنّ القلم . اي طرفه . وعلى أسنة الاقلام — اي أسنانها . اي اطرافها . كما يقولون : أسَلات الألسنة وأسلات الاقلام وهي جمع أسَلة مستدقّ اللسان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وص ٢١ س ١١ — [يكتب فلا يجاب . ويستكشف الهم بالجواب فلا ينجاب] اذا لم يوجد [استكشف] في كتب اللغة كما قال المصحح فيكون صوابه [ويستكفُّ الهم] اي يطلب منه ان يكفّ عن الهمّ . ومع هذا فان قوله [فلا ينجاب] يناسبه [فعل الاستكشاف لا [الاستكفاف] . فعسى ان يُصدر ائمة اللغة في هذا العصر فتوى بجواز فعل [استكشف] وامثاله مما يؤيده القياس . وان لم تذكره المعاجم التي في ايدي الناس .

وص ٢٢ س ١ — [وحُوشي المولى ان يكون عوناً على قلبه . وان يرحل إثره الري على سِربه] قال المصحح لعل صوابه [عن شربه وهم الجماعة يشربون] ولا حاجة الى هذا فان السِرب بمعنى الطريق وقد مهّد له بقوله قبله [وان يرحل إثره] اي عقبه فالارتواء يرحل في إثره قائماً على سربه اي طريقه : يقال قام على طريقه واستقام على طريقته اي دام وثبت على المضيّ فيها .

وص ٣١ س ٧ — لم أقف منه على كتاب يخلف سواد سطوره ماغسل الدمع من سواد ناظري . ويقدم ببياض منظومه ومنثوره ماوزّعه البين من سواد خاطري] قوله [ويقدم ببياض] صوابه [وينظم ببيان] فيلتئم حينئذ مع قوله [منظومه] ومع قوله [ماوزعه] اي فرّقه وبدده . اما قوله : [سواد خاطري] فصوابه [شتات خاطري] اي المتشتت المنتشر من خاطري وهواجس نفسي . ولا وجه لأن يراد [بسواد خاطري] العدد الكثير من خاطري . فان [السواد] قد يكون بمعنى العدد الكثير ولكن يجب حينئذ ان يضاف الى متعدد فيقال [سواد القوم] وسواد الناس و [كثّرت سوادهم بسوادي] اي جماعتهم بشخصي . هذا هو موضع استعمالها .

وص ٣٣ س ٩ — [ولقد استغرب وصول الرفاق . وقد صفرت من كتابهم الكريم عيابهم] هذا من كلام القاضي الفاضل . والتزامه والتزام كتّاب زمانه السجع امر معروف فلعل في الجملة الاولى نقصاً يتم به السجع مع الجملة الثانية هكذا [ولقد استغرب وصول الرفاق بعد ان طال غيابهم . وقد صفرت من كتابهم الكريم عيابهم] .

وص ٤٥ س ١٠ — [كتاب اشتمل على بديع المعاني وباهرها ... فكأنه طرف طرف صوبه مدرار . وعَلَم عِلْم منصوب في رأسه نار] قال المصحح صواب [طرف طرف] [قطر قطر] الاولى مصدر قطَر بمعنى سال والثانية بمعنى المطر كما تدل على ذلك بقية الجملة اه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويعني ببقية الجملة قوله [صوبه مدرار] فان الصوب المدرار يناسب [قطر القطر] ولا يناسب [طرف الطرف] اه . وارى ان [طرف طرف] صواب بعد تصحيح الثانية بظرف بفتح الظاء المعجمة بمعنى الظرافة اي الكياسة و [طرف] الاولى بكسر الطاء وهو الكريم من الخيل وكثيراً ماسمعنا شيوخنا يقولون في تقريظ الكتب [ولقد سرحت طرف الطرف في هذا الكتاب] يجعلون للطرف اي العين طرفاً اي جواداً يسرّح . وهنا جعل القاضي الفاضل لظرافة ذلك الكتاب الوارد اليه جواداً وصفه بما توصف به كرائم الخيل فقال [صوبه مدرار] ووصفُ الجواد بان جريه كالصَوْب المدرار معهود في بليغ كلامهم ومن ثم يسمون أفراسهم [سكاب] من انسكاب المطر ويصفونه بانه [يعبوب] من عبّ البحر ارتفع وتتابع موجه . و [الدفقة] الفرس الكريمة تتدفق في مشيها . ومن هذا القبيل قوله صلى الله عليه وسلم في صفة فرس ابي طلحة : [إن وجدناه لبحرا] .

وص ٤٩ س ١٤ —

[كتابٌ به ماء الحياة ونقعة الـ ـ حيا فكأني اذ ظفرت به الخضر]

قوله [الحيا] مقصوراً لاشيء من معانيه — واشهرها المطر — يناسب هنا فصوابه [نقعة الظما] يقال شرب حتى نقع اي شفى غليله وروّى ظمأه .

وص ٦٩ س ٣ — [وكل مطهم إن ركض تلق السماط ركضه] ليس في إزعاج ركض الجواد للسماط [اي صف الجنود في الميدان] — كبير امر ولا مبالغة في شدة ركض ذلك الجواد . فان اي جواد ركض أزعج صفوف الناس . وانما المبالغة الشعرية هي في ان يزعج الجواد بركضه كواكب السماء . وهذا ما أراده الشاعر مذ قال [تلق السماك] فحرفه الناسخ الى [السماط] والسماك كوكب مشهور وهما سماكان .

وص ٧٣ س ٨ — [وسيدنا مصعبي الهمم وهذا ابن تيس رقيّاته . ومهلبي الشيم وهذا حبيب أبنائه . وواثقي الاحسان وهذا في الجلالة ابن ابي دواده وفي الادب ابن زيّاته] قال المصحح الفاضل قوله [وهذا حبيب أبنائه] في الاصل [حبيب أبياته] وهو تصحيف فان الذي وقفنا عليه ان حبيباً هذا من أبناء المهلب لا من شعرائه الذين مدحوه اه . ولكن اهتمام اولئك الكتّاب بمراعاة السجع وتفريطهم بالمعنى لاجله أحياناً — امر معروف : [فرقيّاته] و [زياته] يكون بينهما [أبنائه] — بعيد عن طبيعة انشاء ذلك العصر . فلا مندوحة عن القول بصحة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

[أبياته] الواردة في الاصل . ويكون المراد بحبيب ابياته هو [ابو تمام حبيب الطائي] لا [حبيب ابن المهلب] ولا سيما ان المؤلف قال [مهلبي] ولم يقل [مهلب] وبينهما فرق : فالمهلبي احد ابناء المهلب المنسوبين اليه وهم كثيرون ولم يمدح ابو تمام احداً منهم واشهرهم الوزير ابو محمد المهلبي وكان بعد ابي تمام بنحو مئة سنة . فلا بد ان تكون كلمة مهلبي محرفة عن اسم آخر من ممدوحي ابي تمام . ولأن نقول بوقوع التحريف في مهلبي خير من ان نقول بوقوعه في الكلمة التي تنتهي بها السجعة ومنزلة السجعة في نفوس القوم منزلتها . اما ممدوحو حبيب الطائي فكثيرون ومن أشهرهم الحسن ابن وهب واخوه سليمان بن وهب وله في الحسن ثلاث عشرة قصيدة فقوله [ومهلبي الشيم] صوابه إذن [ووهبي الشيم وهذا حبيب ابياته] وبهذه الصورة تتناسق السجعات . وتبقى كلمات [ابيات] على حالها كما وردت في الاصل . و [آل وهب] ليسوا باقل من [آل المهلب] منزلة في تاريخ الاسلام والخلفاء : فقد كان آباؤهم كتاباً من عهد الأمويين وكان الحسن بن وهب ممدوح ابي تمام متولياً لديوان الرسائل وكتب لابن الزيات . واخوه سليمان ولي الوزارة للمهتدي ثم للمعتمد . وارى ان الذي جعل الكاتب يقول [وهبي الشيم] ثم يقول [حبيب ابياته] فيجعل اباتمام ذا ابيات يضرب بها المثل في كل وهبي — هو قول حبيب في الوهبيين :

[كل شعب كنتم به آل وهب فهو شعبي وشعب كل أديب]
[إن قلبي لكم لكالكبد الحرّى وقلبي لغيركم كالقلوب]

وقد سمع هذا بعض الصالحين فقال لو كانت هذه الابيات في آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أليق إذ لا يستحق هذا القول الاّ هم رضي الله عنهم .

وص ٧٥ س ١١ — [جواباً عن كتاب شفاعة يوصي على اخيه نجم الدين] قوله [يوصي] سواء كان من الإفعال او التفعيل إنما يتعدى في مثل هذا المقام بالباء لا بعلى الا على سبيل التضمين .

وص ٧٥ س ١٧ — [واحلّه كنف قلبه . واودعه بين شغاف القلب وخلبه . واعاده الى معهود ولائه وحسبه] قوله [وحسبه] ربما كان صوابه وحبه . لان الحب وهو الذي يزول ثم يعود لا الحسب . وكذلك هو الذي يلائم الولاء بمعنى المحبة او القرب .

وص ٧٧ س ٣ — [ان الله . . . . أعدّ داري ثوابه وعقابه . وحذّر أولي العقوبة من أليم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عذابه] قوله [العقوبة] محرف عن مثل [الحُوبة] والحوبة هي الاثم .

وص٨٢س٩ — [وأمضى عزائم آرائه التي .... وأرضى همته التي اذا همّت اغنت عن الابيض المرهف والاسمر الخطار .... وأرهف اقلامه التي الخ] قوله [وارضى همته] لعلها محرفة عن مثل [وامضى همته] من امضى الامر أنفذه ومنه مضاء السيف . او [وارصن همته] اي احكمها وثبّتها . أما ان الله يرضي همته فلا معنى له .

وص٨٣س٧ — [ولازال ربعه مربعاً للجلال ومصيفا .... ومشرعاً وارد الظلال وريفا] قوله [وارد] بالدال ان ناسب [المشرع] فانه لا يناسب [الظلال] ولذا كان صوابه [وارف الظلال] من ورف الظل اتسع وطال وامتد . وقوله [وريفا] ليس صفة كوارف إذ لا يقال ظل وريف كما يقال ظل وارف وانما واو [وريفا] للعطف وهو معطوف على [مشرعاً] ومعنى الريف الخصب وسعة الرزق ومنه ريف مصر .

وص٨٤س١ — [والجناب الذي .... فاضت مواهبه . وجاءت مذانبه . وجادت سحائبه] المذانب جداول الماء تسيل عن الروضة الى غيرها كما قال المصحح . ولكن قوله [جاءت المذانب] لا يتسق مع [فاضت] قبله و [جادت] بعده فهو محرف عن مثل [مارت] من مار الماء ماج واضطرب وجرى على وجه الارض .

وص٨٦س٥ — [ورأيته والناس مومئون من ليث عليه مهابة فكانوا كالكروان أبصرن بازيا] قوله [مومئون] بالهمز لا معنى له فلعله محرف عن مثل [موجسون] من الوجس وهو فزعة القلب او [موجبون] بفتح الجيم اي تخفق قلوبهم من اوجب الله قلبه أخفقه وأرجفه .

وص٨٧س٨ — [فهو غاب العلم وهم اغصانه وشجره] قال المصحح [في الاصل (باغ العلم) وفي حروفه قلب لا يظهر به المعنى] اقول بل يظهر المعنى بالباغ اكثر مما يظهر بالغاب . والباغ البستان قال في شفاء الغليل : هو فارسي عربه المولدون وادخلوا عليه اللام قال البستي:

[لا تنكرن اذا أهديت نحوك من علومك الغرّ او آدابك الزُّلفا]
[فقيم الباغ قد يُهدي لصاحبه بزهم خدمته من باغه التُحفا]

وص١١٠س١٠ — مما كتبه الملك المنصور قلاوون في اثناء الحروب الصليبية الى ملك اليمن قوله : [والرغبة الى الله في كذا وفي كذا وفي ألاّ تُقصَف رماحنا ... وألا تُشَقّ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لدينا إلاَّ أكباد أكناد . ولا تجزُّ غير شعور ملوك التتار الخ] قال المصحح أراد [بالاكناد] الجاحدين . ثم استشكل [اي المصحح] ان يجمع [كُنُد] وصفاً على أفعال . اقول والحق في ذلك ان [اكناد] ليست لفظاً عربياً من الكنود اي الجحود وانما هو جمع [كُنْد] على وزن قُفل لقب افرنجي يطلق على امراء الافرنج واشتهر منهم في الحروب الصليبية كثيرون ذكرهم كتاب العرب ومؤرخوهم كابي الفداء وابن الاثير . وأشهر هؤلاء الامراء [كندهري] و [كند صنجيل] واصل كند [كونت] [Conte] بمعنى امير فعربوه الى [كُنْد] على وزن قفل — وقفل يجمع على افعال قياساً — فقالوا [اكناد] وقرنُ ملوك التتار بالاكناد يدل على انه أراد بالاكناد امراء الصليبيين . وقد كان هؤلاء واولئك من اشدّ اعداء ملوك مصر والشام في ذلك العهد .

وص ١٤٦ س ٨ — ذكر المؤلف مقدمة غزلية ركيكة لبعض كتاب زمانه جاء فيها هذا البيت :

[هل مخبر عنكم يعيش بقربه ميت الرجا والصبر بعد الياس]

فقوله [بقربه] ضميره يرجع الى المخبر . وكون الرجاء يعيش او ينتعش بقرب المبشر المخبر عن الاحباب — ليس بطائل . فلعل صوابه [بقوله] اي ببشارته . على مافي هذا التعبير من اللين والركاكة . ومعظم تعابير المقامة من هذا القبيل .

وص ١٥٤ س ٤ — على لسان الخليفة العباسي [المستكفي] تزيل مصر الى امام اليمن لائماً مهدداً [واتخذنا مصر دار مقامنا . لما كانت في هذا العصر قبة الاسلام . وفيئة الامام . وثانية دار السلام] قال المصحح [فيئة الامام] اي محل فيئته اي محل رجوعه يريد ان مصر هي التي رجعت اليها الامامة العباسية اه . وعندي ان صوابه [فيئة الانام] اي ان الناس يرجعون اليها في امور دينهم لمكان الخلافة فيها — ودنياهم لمكان السلطان منها . اما كونها محل رجوع الامامة العباسية فليس ذكره في هذا المقام مما يشرف بل مما يؤلم وينغص .

وص ١٥٦ س ١٠ — من كتاب الخليفة المذكور الى امام اليمن [رسمنا بها « اي بالرسالة التي ارسلناها اليك » والسيف يود لو سبق القلم حدُّه . والعَلَم المنصور يحب لو فات القلم واهتز بتلك الروابي قدُّه] [القلم] تكرر في الجملة فلعل الاولى محرفة عن [العلم] ويكون المعنى : ان السيف يتمنى لو يسبق الراية الى العدو لان الراية عادةً تحمل أمام الجيش . كما ان الراية نفسها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تتمنى لو سبقت القلم : إذ ان القلم يباشر تهديد العدو ومحاربته قبل تسيير الرايات اليه .

وص ١٨٦ س ١٤ — من كلام سيدنا علي رضي الله عنه [ومن تكبر على الناس زل] هكذا بالزاي من الزلل بمعنى العثار وهو حسن ولكن الاحسن ان يكون بالذال من الذل ليكون نقيض ماحاوله المتكبر من الكبر على الناس مذ يؤدي عمله الى عكس ما أراده .

وص ٢٠٢ س ٨ — [ومتحصل البلد لثلاث سنين : مبقلة ومتوسطة ومجدبة] قوله [مبقلة] قال المصحح إنها في الاصل [مقبلة] وفيه قلب وصوابه [مبقلة] كما يرشد اليه عطف المتوسطة والمجدبة عليه و [المبقلة التي كثر بقلها اه] ماقاله المصحح وهو حسن ولكن إبقاء [مقبلة] بتقديم القاف على ماجاءت في الاصل أحسن لان الاقبال في المواسم أعم من ان يكون من جهة خصب بقولها اوثمارها اوقطانيها : يقال أقبلت الارض بالنبات جاءت به . ونقول اليوم كثيراً : السنة سنة إقبال اي خصب . فلا داعي للعدول عن مقبلة الى مبقلة على ان المصحح [في ص ٢٩٥ س ٣] صحح هو نفسه عبارة [المعتلة والمتوسطة والمجدبة] بقوله [المعتلة] تحريف صوابه [المقبلة] كما يقتضيه السياق ويريد بالمقبلة السنة التي تقبل بالنبات اي تجيء به اه .

وص ٢٢٢ س ٩ — عدد المؤلف وظائف مباشر البيوت السلطانية قال [ومنها تعاهد اسماء الحوائج خاناه] قوله [اسماء] صوابه [اشياء] وهي الامتعة المحفوظة في البيت المسمى [الحوائج خاناه] فانه يحتوي على اشياء يتفقدها الموظف لا على اسماء .

وص ٢٢٢ س ١٤ — [ويحصر لكل منهم ما احضره في كل يوم] قال المصحح في الاصل يحضر بالضاد المعجمة وهو تحريف اه . وأرى ان صوابه يُحصى من الاحصاء فان مباشر بيت [الحوائج خاناه] يتلقى من كل من القصاب والحيواني والطيوري اشياءه ويحصيها عليه . على ان [يحصر] لا بأس بها .

«المغربي»

—«✲═✲»—

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net